خطبة : فلسطين أمانة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

المسجد الأقصى قبلةُ المسلمين الأولى ، هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه للسموات العلى ، وموطنُ إمامته للأنبياء والمرسلين ، وهو مهوى أفئدة المؤمنين ، وموطنُ تعلقِ قلوب المسلمين وسيكون موطنَ صلاةِ المسلمين مع عيسى عليه السلام عند تحريره بإذن الله

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الإسراء ١ ) .

وهذه بشارةٌ وتقريرٌ وحكمٌ بأن بيت المقدس سيكون تحت ولايةِ المسلمين كما المسجدِ الحرام ، وبشارةٌ مبكرةٌ بفتح القدس ،

وتقريرٌ بأنها ستكون مسجدا يُعبد الله ُجلّ وعلا فيه وحده لاشريك له ، ووقفا للمسلمين لايحل لأحدٍ غيرُهم أن يكون وليا ووصيا عليه ،

وهذا هو حكم الله الذي أبانه علماء الأمة في كل عصرٍ ومصر ، وقد عمّ ذلك الحكمُ فلسطينَ كلها ، فهي وقفٌ كلها من النهر الى البحر ،لايجوز التنازلَ عن شبرٍ واحدٍ منها ، هذاحكمُ الشرع الذي أجمع عليه علماء الأمة قديما وحديثا .

معاشر المؤمنين

إن الأقصى ميزانٌ لإيمان الأمة ووحدتها ووعيها وصدقها مع ربها ، ومقياسٌ لوفائها لنبّيها صلى الله عليه وسلم ، والقدس ميزان يميز الله تعالى به في الدنيا الخبيثَ من الطيب ،، فكلمةُ القدس تعني الطُهرَ ، وﻻ يعيد الطهرَ إلى حُضن اﻷمة إﻻ اﻷطهار ، وفي طليعتهم أولئك المرابطون داخل المسجد الأقصى والقدس، لاسلاح لهم إلا إيمانهم بربهم وثباتهم من أجل الأقصى ،

يصدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»\* (مسلم) .

وفلسطبن والقدس عباد الله منذ فتحها المسلمون في عهد أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام السادس عشر للهجرة

وهي دوما في حضن المؤمنين الصادقين ، يوم يتولى أمرَها قادةٌ مصلحون وعلماء عاملون وأمةٌ موحدة ، كما أنها تُنزع من الأمة حين يتولى أمرها غير أولئك ، فقد ظلت تحت راية الإسلام والمسلمين منذ فتحها عمر الى أن سقطت في أيدي الصليليين في (22 من شعبان 492هـ الموافق 15 يوليو 1099م) حين كانت الأمةُ ممزقةً ، وكانت القدس تحت ولايةِ العبييدين المبتدعين ، فظلت أسيرةً ثمانيةً وثمانين عاما ، حتى قيّض الله لها قائدا مؤمنا ، صلاحَ الدين الأيوبي الذي أسقط دولة العبيديين ثم وحدّ الأمة تحت راية لا إله إلا الله وأعاد القدسَ والمسجد الأقصى بل وفلسطين كلها للمسلمين ،

ومضى الزمان وتنازع أبناؤه الملكَ من بعده فما رعوا عهدة أبيهم ، ولاحفِظوا تلك الأمانةَ العظيمة ، أمانة القدس والأقصى ، فإرتضى الكاملُ إبنُ صلاح الدين معاهدةَ ذلٍّ وإستسلام ،كالتي يسمونها الان معاهدات السلام ، وعقدوا صفقةَ هوانٍ كالصفقة التي سمّوها الان صفقةَ القرن ، يظّنون أن الأقصى والقدس وفلسطبن عقارا يُباع ويُشترى في سوقِ سماسرة العمالة والخيانة ، خابوا وخسروا والله ، وخاب كلُّ من أيّد الصفقة وروّج لها ودعمها ، أو برّر لها وقبِلها .

نعم عباد الله وسقطت القدس بعد صلاح الدين بخمسةٍ وثلاثين عاما بأيدي الصليبيين بهذه المعاهدة الخاسرة ، ومكثت أسيرةً خمسة عشر عاما ، حتى قيّض الله لها الخوارزميين الشجعان الذين حرّروا القدس مرة أخرى لتعود لأحضان المسلمين ،،

وهكذا هي القدس عباد الله ، يحرّرها المجاهدون بمواقف الجهاد والشجاعة ، ويخذلها الخائنون بمعاهدات الذّل والخيانة .

معاشر المؤمنين

وظلت القدس بعد ذلك تحت راية الإسلام وفي أحضان المسلمين حتى ظهرت أطماعُ الصهاينةِ مرةً أخرى ، وحاولوا إغراء خليفة المسلمين السلطان العثماني البطل عبدالحميد الثاني في العقد الأخير للقرن التاسع عشر ، فصدّهم وردّهم وقال قولته الشجاعة التي حفظها له التاريخ :

"لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليس ملكاً لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ماأخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة ، والله لإن قطعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين".....

عندها يأس الصهاينة وأيقنوا ألا يتحقّق لهم شيء في ظّل وحدةِ المسلمين تحت راية الخلافة ، فخططوا لإسقاطها ، وسقطت الخلافة الاسلامية فعلا عام ١٩٢٤ ، وعمل الإستعمار الصليبي بعدها على تقسيم الأمة وتمزيقها وإثارة العرب على الأتراك بإثارة القوميات الطورانية من جهة الترك ، والعربية من جهة العرب ، ثم تنامت قوة الصهاينة فتمددّوا كالسرطان في جسد الأمة

حتى قام كيانهم الغاصب في ظل المخططات الصليبية والصهيونية والتخاذل العربي والإسلامي ، ويدخل العرب بعدها في متاهات مايسمى بمعاهدات السلام وهي معاهدات خيانةٍ وإستسلام ، فإن اليهود عامة والصهاينة خاصة لاعهد لهم ولاذمّة ، ولايرقُبون في مؤمنٍ إلاًّ ولاذمّة ، ثم يصل الحال بالأمة الى أن تُعرض القدس وفلسطين فيمايُسمى بصفقة القرن بسوق السمسرة الصهيونية، بدراهم معدودة ، وكأنّها ملكٌ لمن شارك بالصفقة ، وهي في الحقيقة وقفٌ للأمة، لايحق لكائنٍ من كان ،حتى الفلسطينيين أنفسهم ، التنازل عن شبرٍ واحد منها ، فضلا عن التفريط بالحقوق الأخرى للشعب الفلسطيني

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويُعزَّ أولياءه وأن يقّر أعين المؤمنين بتحرير المسجد الأقصى ، وأن يرد كيد الكائدين وأن يخذل الخائنين والمنافقين

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم إنه هو العفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

إذا ظهر من النّاس من خان الأمانة، ولم يحفظ العهد ، وإرتضى الركون والذّل والتفريط، وموالاةِ الصهيونية والصليبية ،

فإن الغالبية العظمى لهذه الأمة لاترتضي التنازل عن شبر من فلسطين ، او التفريط في القدس ، بل إن الشعوب المسلمة لترتقب أن يكون لها حظٌّ في تحرير القدس وفلسطين ،

وإننا في الكويت لنقدّر عاليا ونفخر بالموقف الأصيل لبلادنا أميرا وحكومة ،وبرلمانا وشعبا ، والذي يبرز دوما مع كل حدث ذي صلة بفلسطين ، ونحمد الله تعالى الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، ونسأل الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد وقيادتها وأن يثبتهم على طريق الحق ونصرة القدس وفلسطين .